

إن ا سبحانه وتعالى علم المؤمنین فیما علمهم من دعاء أن یقولوا: ((ربنا لا تجعلنا فتنه للذین کفروا)) والمؤمن یرى فتنه لغيره إذا کان على نوع من الحیاة أو السلوك فیها یُتَّخَذُ دلیلاً على أنه لم یُفد من إیمانه، ولم تنعکس به أضواء ساطعة على قلبه، ولا أعمال نافعة على جوارحه، فیقول الکافر: ما بال هذا لم یصلحه إیمانه، ولم تنفعه عقیدته وشریعته؟ وقد أتى على المسلمین حینٌ من الدهر کانوا فتنه للذین کفروا: رأوهم ضعفاء فقالوا لم ضعفوا وقد زعموا أن دینهم دین القوة، ورأوهم أذلة فقالوا لم ذلوا وقد زعموا أن دینهم دین العزة، ورأوهم متقاطعين متدابرین، فقالوا هذه حالهم على دینهم، فکیف یدعوننا به، ویهدوننا إلیه؟.

ولقد سرى هذا الروح إلى بعض المسلمین، فظنوا أن عقائدهم وأحكام دینهم ربما كانت هی السرّ فی شقائهم، فلم یعودوا یتحمسون للإسلام، أو یغارون على مبادئه وأخلاقه، بل أصبحوا یجادلون فیها، ویحاولون زلزلة الناس عنها، وهكذا فتنوا، ثم افتتنوا. إن ((رسالة الاسلام، هی دعوة لإصلاح المسلمین فی هذا الشأن وفی أمثاله: تناشدهم ألا یرکبوا فتنه للذین کفروا، بضعفهم وتخاذلهم وانصرافهم عن دینهم وجهلهم تعالیم شریعتهم، یریدهم قادة للعالم، مصلحین فیهِ، وتاّ لن یرکبوا مصلحین إلا إذا کانوا فی أنفسهم صالحین.

إن عهدنا الی أمتنا فیما نستقبل من أمرنا هو منهاجنا الذی عرفوه فی ماضینا: إیمان لا یرى الشک، ودعوة الی ا لا تعتز إلی باّ، وحربٌ عوانٌ على التعصب حتی یرأ منه المسلمون.